لها هنا حياة موادعة ومسالمة وصفة ، لا حياة معاندة ومغالبة وكفاح ! ...

ثمة نزهة أخرى يصفها دليل السياحة لمن تقدمت بهم السن ، وحفت بهم مواكب الشيخوخة ! ... نزهة هينة ليس فيها ما يرهق ، فهى أصلح ماتكون لتلك الفئة المحظوظة من عباد الله ، فئة الواغلين فى الحياة ، أولئك الذين نسيتهم يد الجلاد الملثم . فترة من الزمن !

لنمض إذن كما أشار الدليل إلى « بوكين » ...

أى شىء أولى من «بوكين» بأن يزوره العجائز والشيوخ ، وفيها تقبع طائفة من الأدواح الهرمة الضخام ، امتد بها العمر مئين من السنين ... ثابتة لعاديات الدهر ، صابرة على أحداث الزمان ... هذه مثابة العجزة من النبات ترحب بالعجزة من بنى الإنسان ! ...

نهضنا إليها بطاء الخطا ، فى تزمت وتسمت ، ونتكلف وقار الشيخوخة ، متحاملين على العصى ، كأننا من فرط الإعياء هالكون ... وتسربنا فى شعاب الغابة ، كأننا نضطرب فى متاهة مسحورة ، فلما أشرفنا على تلك الهياكل المهيبة من شيوخ الشجر ، جعلنا نرجع البصر حولها نتعرف زوارها من شيوخ البشر ، ولكننا لم نر ثمة إلا شباناً يمرحون متوثبين للحياة فانثنيت أفكر فيما أرى ، والدهشة تعروني لحظة ، ثم بدا لى أن ليس فى